بحثان

للأب أنستاس مارى الكرملى عضو مجمع اللغة العربية الملكى

البحث الأول فى تناظر العربية واليونانية

١ — توطئة

ألف جمهور من علماء اللغة فى الغرب تصانيف مختلفة ، فى مقابلة اللغة اليونانية بما يجانسها من الألفاظ فى سائر لغات العالم ، فنجح بعضهم ، وأخفق كثيرون . والذين أفلحوا فى سعيهم ، لم يعارضوا الكلم اليونانية بالكلم العربية ؛ وذلك إما لقصر نظرهم فى لغتنا الشريفة ، وإما لجهلهم إياها ، فان لم يكن جهلا عاما ، فلا أقل من أنه جهل محدود. وممن اشتهر ببعد النظر فى مقابلة اللُّغى "أميل بوازاق" ، فقد وضع فى اللغة الفرنسية معجما سماه : " معجم أصول اللغة اليونانية" :

Emile Boisacq.—Dict. Etymol. de la langue grecque, Etudiée dans ses rapports avec les autres langues indo-européennes. Paris, Librairie C. Klincksieck, 11 Rue de Lille. 2 Edition.

وهو ديوان يقع فى ١١٢٣ صفحة بقطع الثمن . وفى أثناء وقوفى عليه ، اتضح لى أن الكلم الأحادية المَقْطع (أو الهجاء) أو الثُّنائيَّته ، لها مقابل فى لغتنا العدنانية . أما إذا كان الحرف اليونانى من ثلاثة أهجية فما فوق ، فلا بد من أن يكون منحوتا فى تلك اللغة ، أو مركبا ، أو مقتبسا من لغة دخيلة ، نحت ألفاظها نحتا .

وقد ورد فى هـذا المعجم مئات من الألفاظ اليونانية ، أقر فيها المؤلف أنه لا يعرف لها أصلا أو مقابلا ، فى لسان من الألسنة المعروفة ؛ أما أنا فقد أصبتها فى هذه اللغة ، التى أسميها "أشرف اللغات وانبلها" ، وإن كره المخالفون . وهأنذا أورد طائفة منها ، ليعلم العلماء الصادقون ، أنى غير مبالغ فى ما أقول . دع عنك أنى لا أذكر جميع ما ورد فى هذا المعنى ، لأنى أضطر حينئذ أن أضع كتابا قائما برأسه . إنما ما أذكره من قبيل الأمثلة لا غير .

٢ — المعارضات

١ — قال المؤلف فى ص ٢ ἀβακής (abake) ومعناها هو الأخرس، أو الذى لم ينفتق بعد لسانه ، والساذج السليم الصدر . ثم ذكر ما يقاربها فى اللاتينية . وقال : أما أصلها فمجهول . والذى عندنا أن الكلمة من ثلاثة أهجية . وإذا كانت كذلك، فلا بد من أن ترد إلى هجائين لتعود إلى الأصل . وعندنا أنها من مادة (ب ك) أى (ب ك ك) على رأى بعض اللغويين من العرب، على أن البصراء والحذاق منا ، يرون أن أصل المضاعف الثلاثى واحد الهجاء — كما ارتأى ذلك الراغب الأصفهانى ، صاحب المفردات فى غريب القرآن ، والرجل راسخ القدم فى اللغة — ومعنى بكَّ الرجل : افتقر . وأحمق باكٌّ تاكٌ ، وبائك تائك لا يدرى ما خطؤه وصوابه . — ويهمز اللفظ فينقل إلى بكأ . يقال : بكأت الناقة وبكؤت : إذا قل لبنها . والبئر قل ماؤها . — وتنقل الهمزة إلى الأول من باب القلب فيقال : عَفِكٌ أَبِك : أى أخرق — وقد تجعل الهمزة عينا على لغة لهم معروفة ، فيقال : العَبَكَة . والعبكة : العَبام البَغيض : أى العيِيّ الثقيل . — ولو أردنا أن نقلب الحرف على أوجه مختلفة ، لما جاء لنا من معانيها إلا مايدعم رأينا ورأى الأجناب أو الأغراب ، وما سردوه لمادتها .

فالكلمة إذن من أصل عربى فى نظرنا ، ولا يهمنا من يستشيط غضبا لكلامنا هذا . فان مادة (ب ك) تدل على الفقر، فقر فى النطق، وفقر فى الصدر من الخبث والكذب .

ومن غريب مادة هذا الفصل ما ذكره "بوازاق" مقربا الكلمة اليونانية من كلمة أخرى فى تلك اللغة، وهى : Βάκτρον, Βακτρία ومعناها العصا، ويقال : ومنها baculum اللاتينية بمعناها أيضا، فاشتقوا im-bacillus التى تعين الضعيف، وأصلها : لاعصا أو متكأ له . وعندنا فى العربية العيِيّ باقل . فقد قالوا فى المثل : أعيا من باقل، وهو رجل من ربيعة، كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما، فسئل عن شرائه، ففتح

كفيه ، وأخرج لسانه ، يشير بذلك إلى ثمنه وهو أحد عشر ، فانفلت الظبيُ ، فضرب به المثل فى العِيّ ، فباقل تنظر إلى اللاتينية "امباقل" أى imbecillus والمعنى واحد . وعنـدى أن أصل " باقل " من مادة (ب ك) فقيل فيها (ب ق) ثم زيدت الياء فى الآخر من باب الكسع ، حرصا على الاحتفاظ بالقاف. فباقل — وإن كان عَلَماً عنـد العرب — مشتق فى الأصل من معنى العِيّ . كما لا يخفى على من تدبر أصول اللغات .

٢ — وقال " بوازاق " فى صفحة ٣ من معجمه : ἁϐρὸς (abros) وهو "الرخو، واللطيف، والناعم، والغَض، والمُخَنَّث" اه . وقبل أن ننبعث فى الكلام نوجه نظرك إلى اتخاذ المؤلف علامات الترقيم ، فقد فصل الحرفين الأولين بفاصلة (أى ،) وفصل الثالثة بفاصلة ونقطة (أى ؛) وكذلك فعل بعد الغض والمخنث ، ليدلك على انتقال معنى اللفظة الواحدة ، أى أنها ابتدأت بمعنى الرخو واللطيف والناعم ، فانتقلت بعد مُدَيْدَة أو بعد مدة إلى " الغض " فإلى "المخنث" وكل ذلك على سنة الارتقاء والتحوّل المتدرج .

وبعد أن استشهد المؤلف بأقوال الأئمة قال : أما أصلها فغير مؤكد . ثم نظرها بالإرلندية القديمة ، والألمـانية القديمة العالية ، والهندية الفصحى ، (التى يسميها بعضهم السنسكريتية)، والپروسية . وقال فى آخر المـادة : وأما لا كرد Lagarde وكلر Keller ولاوى Lewy فى صفحة ٦٨ فيذهبون الى أن الاسم اليونانى ἅϐρα أو ἄϐρα سامى . وفى الأرمية ἀϐραός (حبرا) ويراد بهـا الرفيق والصاحب والصديق . الا أن المؤلف ظن أن الأرمية لفظة مؤنثة ، ولهذا نقلها إلى قوله : compagne أى رفيقة وصاحبة وصديقة . وهذا خطأ ظاهر لا يخفى على الأخفش والأعمش ، فكيف على البصير ؟

وأنا لا أوافق على ما نقله "بوازاق" عن أولئك الفقهاء فى اللغة. والذى عندى أن أصل الكلمة مأخوذ من لغتنا المبينة من الحَبِر كفرح، وهو الناعم الغض الجديد. يقال:

شيء حَبِرٌ أي ناعم جديد، ومثله الحبِير، والحِبر بالكسر : أثر النعمة والبهاء والحسن؛ ومنه قولهم : فلان حسن الحِبر والسِبْر : إذا كان جميلا حسن الهيئة . ومما يؤيد رأينا أن اللفظة اليونانية تكتب بوجهين : الوجه الأول بالهمزة (أو كما يقولون بحرف رقيق أى ἀ) والوجه الثانى بالحاء (أو بالحرف الفخم وهو ἁ) وأغلب لغويّى اليونان أن الأفصح هو أن تكتب الكلمة بالحرف الفخم ، لا بالرقيق ، أى بالحاء لا بالهمزة . وهذا أعظم دليل على أن الكلمة سامية الأصل ، ولا سِيَّما عربية الأصل ، لأن سائر اللُّغى السامية ، لا تذكر فى معاجمها معنى الناعم والغض والجديد سوى العربية. فهل من لسان كريم يفك لنا المعضلات ، يضاهى لساننا المبين ؟

٣ — وقال "بوازاق" فى ص ٤ ἀγαθός (agathos) بمعنى جيد وحسن وطيب ، بُحِثَ غالبا فى أصله . وحاول المؤلف مع جماعة من فقهاء اللغات أن يدنوها مِنَ اللاكُونية والقُوطِية . ومن اليونانية نفسها . أما ج . ميَّر G. Meyer فقال : أصلها غامض . ثم ذكر آراء آخرين من اللغويين . وفى الآخر قال فريق إن الكلمة تنظر إلى الهندية الفصحى gàdhyah والصقلبية القديمة goditi بمعنى طاب وحسن وجاد . ولو كان هؤلاء اللغويون الفقهاء عرفوا العربية ، لاستغنوا عن تلك الاراء الفارغة ، والمذاهب التى لا تسمن ولا تغنى من جوع .

والذى أراه صحيحا أن اليونانية من العربية " العَذِيّ " بالتشديد أو العَذِى بالتخفيف . قالوا : مكان عذٍ أى طيب ، وأرض عذية أى طيبة ، وكذلك بالتشديد . واستعذى المكانَ استعذاء : وافقه واستطابه ، وهو يقابل الفرنسية s'acclimater فالعَذِى : الطيب . ثم إن العرب ، السلف الصالح ، كثيرا ما يكسعون الكلمة بحرف من الأحرف الذلق ، فتزداد رسوخا فى اللفظ والمعنى . ومنه العذب . قال اللغويون : عذب الشراب والطعام يعذب عذوبة ، كان طيبا مستساغا . وكل ذلك تراه فى هذه اللغة العدنانية ، ولا تراه فى سائر اللغات السامية . فانظر إلى غنى هذه اللغة ، وإنها تفوق سائر أخواتها الفقيرات القاصرات عن مداناتها .

والعجب كل العجب ، أن لغويي الغرب من جميع الأقوام ، لم ينتبهوا إلى هذه الكلمة اليونانية ، وما يناظرها فى العربية ؛ فمروا خفافا وثقالا فى وجههم ، لا يلوون على ما عندنا من الكنوز اللفظية، التى تكفيهم مؤنة البحث فى سواها ، ظانين أن هـذه اللغة الحنيفية[1] لغة أقوام بعيدين عن كل حضارة ورقى ، ولهذا قلما يلتفتون إليها ، وإلى ما فى صدرها من المحاسن .

ومن سُنن العربية ما فيها من اللغات. ومن هذه اللغات نقل "الذال" المعجمة إلى "الطاء" لتبيان معنى يختلف عن معنى المنقول عنه . فالعَذْبُ ينقل إلى العَطْبِ . والعَطْب بالفتح : لين القطن ونعومته . وعطّب الشراب تعطيبا ، عالجه لتطييب ريحه . وقد تخفف الطـاء فتكون ياء ويزاد لام فيقال : حبل معتلَبٌ أى رخو . وكلما خففت أحرف كلمة المـادة الواحدة وقلبتها، تمثلت لك معان لم تحلم بها. وكلها ناشئة من المـادة الأولى . فتدبر وتعجب .

٤ — وقال أميل بوازق فى ديوانه ص ٥ : ἀγανακτέω (aganakteô) : اغتاظ ، واستشاط غضبا ، وغلى غيظا ، واحتدم سخطا . وذكر آراء كثيرين فى أصل تركيب هذه اللفظة التى فيها خمسة أهجية . والذى انتهى به تحقيق اللغويين ولا سيما تحقيق "بوزاق" أن كل ذلك غير مؤكد. ثم قال وأما اللّتْوَانِيّةَ ùng فليست إلا حكاية صوت onomatopée وقد ذكرها كذلك كرشت Kurschat .

قلنا : إن هـذه الكلمة اليونانية المصوغة من خمسة أهجية ، قائمة بالحقيقة على هجاءين (أى ἀγαν) بشهادة جميع فقهاء اللغة على اختلاف أقوامهم ، كما صرح بهذه الرواية المؤلف نفسه ، حين يسرد لك مذاهبهم وآراء كبارهم. ونحن نوافقهم كل الوفاق. والذى عندنا أن الكلمة مقلوب "حنق" . قال ابن مكرم : الحنق : شدّة الاغتياظ ... حنق عليه، بالكسر، يحنق حنقا وحَنقا ، فهو حنق وحنيق . اهـ .

---

(١) المراد بالعربية الحنيفية لغة القرآن الفصحى . وليس للكلمة وجود فى دواوين اللغة ، إلا أنها وردت فى كلام الأقدمين من السلف . قال مثلا ابن الكلبى فى كتاب نسب الخيـل : "وأول من تكلم بالعربية الحنيفية التى أنزل الله قرآنه على رسوله بها" اهـ .

فالقلب الذى يرى فى اليونانية واضح ، لأن اللتوانية ترجعه إلى الأصل العربى فتقول ùng . وأما أن γ اليونانية أو g الغربية التى يقابلها ج العربية ، تنقل إلى القاف العربية ، فهذا أكثر من أن يحصر ، وهذا ماتراه فى الكلمة اليونانية المذكورة ، ومعارضتها بسائر الكلم التى سردها بوازاق . هذا فضلا عن أننا نرى غالبا فى العربية أن الجيم والقاف تتعاوران . من ذلك قولهم : صفَّق وصفَّج ، جذَف وقذَف ، جدّ وقدّ . سجعت الحمامة وسقع الديك . السجلاط والسقلاط . جضم وقضم . رتق ورتج ، الى مالا يحصى .

ومما يندمج فى هذا الباب لغات العوام ، فالشاميون يقولون : تخلَّق الرجل بمعنى تحنق ، الذى لا يعرفه الفصحاء ، وهو مبالغة فى حنق . ويستعمل البغداديون العصريون "حمق" بمعنى "حنق" ويقولون : هذا الرجل أحمق ، بمعنى حنق وحنيق . وكل ذلك من باب الإبدال . وهم لم يفعلوا ذلك إلا متأثرين الفصحاء ، فى إبدالهم بعض الحروف من بعض . فقد قالوا فى الحنق : الزمَــكة وزانْ قصبة . وقد قلبوا الحاء زايا ، والقاف كافا ، ثم كسعوا الكلمة بالهاء ، تفريقا لها من الحنق ، ودلالة على المبالغة القصوى ؛ فالزمَــكة : السريع الغضب أبلغ مايكون . وقد اشتقوا منه فعلا فقالوا ازْمَأَكَّ . ومنه فلان يَزْمَئِكُّ : إذا كان يشتد غضبه . وقيل : المُزْمَئِكُّ : الغضبان ، كان سريع الغضب أم بطيئه . وأبدلوا الزاى هاء وصادا ، فقالوا فى ازمأك : اهمأك واصمأك ومعناهما : غضب ، ومنهما المصمئك والمهمئك ، وهو الغضبان . ولو أردنا استقراء كل ماهناك من الإبدال والقلب ، لخرجنا عن الموضوع الذى وقفنا عليه بحثنا . فليحفظ وليقس عليه .

٥ — ومما جهل أصله بوازاق وأنداده كلمة ἄγγελος (aggelos) وتلفظ angelos قالوا : هو الرسول ، وهى تنظر إلى الهندية الفصحى ، ومعناها موجود أو كائن إلهى ، أو خلق روحانى : قلنا : نعم ، كل هذا صحيح ، لكن هــذا المعنى فرعى لاأصلى ، وكان يجب أن ينظر إلى لفظة فى لغة من لغات توضح لنا معناها الأول ، أى أن يكون

بمعنى السريع الانتقال والحركة ، أو الذى — إذا سمع صوت آمره — لباه بسرعة الحركة والانتقال. وهذه الكلمة لاترى إلا فى لغة عدنان وهى "العَجِل" ككتف. فالكلمة اليونانية التى تفيد الرسول والملك والروح الذى يعمل بمشيئة الله ، هى من العربية ؛ لأن الخلق الروحانى أو الملك ، يعجل فى إجراء وتنفيذ أوامر مرسله . قال فى اللسان : "رجل عَجِلٌ وعَجُلٌ وعَجْلَان وعاجِلٌ وعَجِيلٌ" و "العجل والعجلة : السرعة خلاف البطء" فهذا هو أصل الكلمة عندنا . واليونانيون إذا نقلوا لفظا عن اللغات الشرقية ، ولا سيما السامية منها ، أفرغوه فى قالب من قوالب لغتهم ، فقالوا فى عجل "أجل" بتشديد الجيم و بلفظها "أنجل" أى بلفظ الجيم الساكنة الأولى نونا ، ولفظ الثانية على حالها وصحتها ، أى جيما صريحة .

ولعلهم فعلوا ذلك مؤتمين بالسلف الصالح نفسه . فانهم كثيرا ما كانوا يفعلون ذلك على لغة لهم . فقد قالوا مثلا : الرُنْز ، والانْجَاص ، والانجار ، والانجانة ، والحرنابتان ، والخَنْزير ، والقنْبرة ، والاترنج ، والزونزى ، والحَنْظ ، الى غيرهن وأصلهن الرُّزّ والإجّاص والاجّار ، والإجّانة ، والحَرَّابتان ، والخِزّير ، والقُبَّرة ، والأترجّ ، والزَّوَزَّى ، والحظ . قال ابن منظور فى لسانه فى مادة (ح ظ ظ) . "ومن العرب من يقول : حنظ (فى حَظ) وليس ذلك بمقصود ؛ إنما هو غُنَّةٌ تلحقهم فى المشدّد ، بدليل أن هؤلاء إذا جمعوا قالوا : حظوظ . قال الأزهرى : وناس من أهل حمص يقولون "الحَنْظ" ، فاذا جمعوا رجعوا إلى الحظوظ . وتلك النون عندهم غنة ؛ ولكنهم يجعلونها أصلية ؛ و إنما يجرى هذا اللفظ على ألسنتهم فى "المشدّد" نحو الرز ، يقولون : الرُّنْز ، ونحو أُتْرُجَّة ، يقولون : أترنجة . اهـ .

ونسب صاحب المزهر هذه اللغة إلى عبد القيس (راجع المزهر ١ : ٢٢٨) ونسبها غيرهم الى الطائيين (راجع تاج العروس فى مادة (ا ج ن) . فاذا وقفت على كل ماسردناه لك ، علمت أن العربية وحدها تهتك أستار الأسرار ، وتبوح لك بما وراءها من غوامض الدفائن ، ومعضلات الأفكار . فلو لم يكن فى هذه اللغة

سوى هذه المزية، وهي معرفة أصل aggelos و باللاتينية angelos و بالانكليزية angel و بالفرنسية ange لكفاها فخرا أنها حلت مشكلا، كان أعقد من ذنب الضب على فقهاء اللغة أجمعين .

٦ — ومما يطرد في هذا الباب اللفظ اليوناني ἄγνος (agnos) ومعناه بلسان العلم agnus castus قال "بوازاق" وهوالمسمى عند الفرنسيين gattilier وهو نجم من فصيلة رِغْي الحَمَام، وقد ذكر "لاوي" أنه من أصل عبري من (عجن) ومعناه الاختفاء والاحتباس (اختفاء النساء واحتباسهن) فرده "بوازاق" قائلا : "الأصل غامض واللاتينية agnus castus مبنية على وهم وخلط . فالوهم أنهم قرأوا ἄγνος : ἀγνός والخلط أنهم فسروا الأولى بالثانية" . اهـ .

قلنا : إن الكلمة لا يفسرها الا لغتنا المبينة . فاللفظة اليونانية ἄγνος إذا حذفت منها أداة الإعراب عندهم وهي ος بقي بين يديك αγν والنون الأخيرة أي ν كثيرا مايكون أصلها ميما في العربية وقد بيّنّا ذلك مرارا في خطبنا ومحاضراتنا ومقالاتنا، فلا نودُّ العَوْدة إليها. فالكلمة إذن من العربيّة "أجم". قال ابن منظور: "الأجمة: الشجر الكثير الملتف". وأنت تعلم أن هذا النبات يجيء في الديار الحارة، وأكثر ما يكون في الآجام، ومشتبك الشجر. فالكلمة اليونانية معناها: نبتة الآجام و بذلك ينجلي الحق و يزول الغموض .

٧ — ومن الغوامض التي أعيا أمرها فقهاء اللغات، أئمتها ومؤتميهما، اللفظ ἀγοστός (agostos) ومعناه الراحة والكف في كلام هوميرس ، والذراع المعوجة في ثيوكرتيس ، وهو ينظر إلى الهندية hâstah والزندية zasto والفارسية القديمة دستة، بمعنى اليد وباللتوانية pazastis وهي الفسحة تحت الذراع ، ونقرة الإبْط . كل ذلك عن "بوازاق" في ص ٩ من كتابه . وقد تمادى في الشرح والبسط مما يرى مدونا في معجمه، ولا حاجة في صدرنا إلى إعادته . ثم ختم تلك المقابلات والمعارضات بقوله ما هـذا معناه : "ليس من شيء يتطرق إليه الشك مثل أصل هذه الكلمة

لأن ἀγοστός عائدة إلى اللغة الهوميرية، وهى لا تظهر فيه إلا فى عبارة مفرغة [ὁ δ' ἐν κονίῃσι πεσὼν ἕλε γαῖαν ἀγοστῷ Λ 425 etc.] ومعناها غير محقق منذ أقدم العهد . ومن الجهة الثانية الهندية hàstah تقرب كل القرب من اليونانية χηλή بمعنى المخلب إلى آخر ما قال .

أما نحن فرأينا أن الأصل عربى محض من عجس. قال اللغويون: عجس على الشىء قبض عليه ، أو شد القبض عليه، والعُجْسُ ، مثلثلة ، مقبض القوس. فهذا كله يدل على أن المعنى هو من هذه اللغة الكريمة الشريفة . وإن سألتنا : وكيف اتصل العرب باليونانيين فأخذ هؤلاء عن أولئك أو بالعكس ؟ قلنا :

إننا نعلم أن الفريجيين ، والأرمن ، و بعض أقوام آسيا الصغرى ، والواغلة فى القدم ، كانوا ينتمون الى العَشِيْرَة الكبرى الهندية الأوربية . والآن جاءت الأنباء تروى لنا أن هناك أرِيِّين أسبقين، بدوا لنا اليوم ، لينضموا الى العشيرة المذكورة، فانبثاق هذا الفجر الجديد ، يطلعنا على أمور كان علماء الافرنج أنكروها قبل نحو بضعة قرون ، وهى الآن تزداد جلاء ووضوحا ، إذ يبدو لنا الآريون ؛ بل قل : الآريون الأسبقون، بمظهر العائشين فى الشرق المتقدم ، عيشة تدل على أنهم كانوا يخالطون الساميين منذ الأزمان الضاربة بعِرق فى القدم .

فالى ذلك العهد تنسب الألفاظ اليونانية والرومانية، التى تشبه فى تركيبها و بنيتها و بساطتها، الألفاظ السامية، أو قل الأوضاع العربية . زد على ذلك أن فى اللغتين المؤتمتين (اليونانية واللاتينية) ألفاظا لا ترجع أصولها إلى مواد معروفة فيهما ، وهذا ما أقرّ به جميع لغوييهم العصريين : من ألمان و إنكليز وفرنسيين و إيطاليين وغيرهم. ولما عارضناها بالأوضاع العربية، وجدنا مفتاحها فيها، فهى إذن من نِجار عربى صريح النسب؛ إذ لغتنا وحدها تحل مغلق دقائقها، وتؤيد معناها، وتطلعنا على سر وجودها فى تلك الألسنة .

ومما لا ينكر، أن أناسا من الحِثّيين كانوا فى عداد التروادِيين، وكانت صلاتهم باليونانيين الأقدمين الأبطال، من أوثق الصلات وأقواها . وقد أثبتت الأخبار أن أكابر الحِثّيين كانوا يصاهرون أماثل اليونانيين .ووجد اليوم من الأنباء القديمة، أن الدولة الإخائية الكبرى — التى ترتقى إلى النصف الثانى من الألف الثانى قبل المسيح — كانت تراسل عظماء الديار التى نسميها اليوم بالأناضول القَبَاذُقِيَّة ، وتواصلهم وصالا وثيقًا مهما ، يدل على ارتباط قلوب البعض الواحد ، بالبعض الآخر .

زد على ذلك أن أخبار التوراة تفيدنا أن أبنـاء (حِثّ) كانوا ينزلون ربوع كنعان ، من شماليهـا إلى جنوبيها . وكان من الحثيين فرع ثالث يقيم فى قيليقية ، وكانوا مرتبطين بالحِثيين الكنعانيين — شماليين كانوا أم جنوبيين — ارتبـاطا متينا . وقد عززت هذه الحقيقة الشهباء ، مكشوفات بحر هذا العصر .

ومن الأدلة الجديدة العهد ، المراسلة التى عثر عليها الباحثون فى (تل العمارنة)، فان أغلب مافيها يبحث عن شؤون كنعان . ولغتها الرسمية المألوفة هى السامية . وفيها أمثلة من رسائل أخرى عبارتها مِيْتَنِيَّة (١) ، وحِثِّية . وهذا مايدل دلالة مُحَجَّلَة على أن ارتباط الساميين بِالأَسِيانِيِّين(٢) كان ارتباطا وثيقا ومحكما . فهو إذن دليل تاريخى منيع ، لايتيسر لأى كان نقضه ، وان جاءنا بِالمعول الهَدَّام .

ورب معترض يقول : إن العربية العصرية ، أو العربية التى استحكمت أصولها قبيل الإسلام ، غير العربية القديمة ، التى كانت فى تلك العصور الواغلة فى

---

(١) الميتنية نسبة إلى (ميتنة) وميتنة بميم مكسورة ، يليها ياء مثناة تحتية ساكنة ، بعدها تاء مثناة فوقية ، فنون فهاء) بلاد فى شمالى العراق وسورية ؛ وكان لسان أهلها يشبه الحثى . وتكاد تكون الربوع التى سميت بعد ذلك بارمينية . (٢) المراد بالأسيانيين الأقوام التى كانت تحتل البلاد التى سميت بعـد عهد طويل آسيا الصغرى ، أو بلاد الروم فى كلام مؤرخى العرب ، أو الأناضول فى كلام الترك . والاسيانيون غير الأمم اليونانية المعهودة عندنا .

القدم ؛ فعربيتنا فى هذا العهد ، حديثة الصيغ بالنظر إلى اللغتين المؤتمتين ، ولاسيما مدوناتهما ، فانها أعتق من مدوّنات عدنانيتنا بعدة قرون . فكيف يسوغ لك أن تذهب إلى رأيك هذا ؟

قلنا : إننا لانكر من هذه الحقائق إلا بعضا منها . نعم إن الصيغ والتراكيب والمبانى فى لساننا ، قد تختلف عما كانت عليه فى الأزمان البعيدة العهد ؛ إلا أن «مادتها الأصلية واحدة» وإن اختلفت صورها وصيغها . وأكثر هذه المواد تعرف عروبتها لأنها أحادية الهجاء ، ثنائية الحرف ، أى أنها فى أبسط حالة يمكن أن تكون عليها الكلمة ، فى أول وضعها ونشوئها ، على ماأشرنا إليه غير مرة فى مقالاتنا . فالمضاعف الثلاثى عندنا ، ماهو فى الحقيقة إلا أحادى الهجاء ثنائى الحرف . أما أنه ثنائى الهجاء ، ثلاثى الحروف ، فهو من ابتداع النحاة ، ومن نتاج مخيلتهم ، ليلحقوه بسائر الأوضاع الثلاثية التركيب . (راجع لغة العرب ٧ : ٥٩٣ الى ٦٠٢).

تعرضنا فى مقالنا هذا لسبعة ألفاظ لاغير . وثم كلم لا تحصى ، كلها من هذا القبيل ، ولا يعوزنا إلا الوقت لكى نعرضها على القراء ، ليتضح لهم أن هذه اللغة الحنيفية من أبدع اللّغى ، وأنها تكشف ما غمض من أوضاع سائر الألسنة ، ولا يشبهها ، بل لايدانيها ، لغة على وجه الأرض .

البحث الثانى فى تناظر العربية واللاتينية

١ — مدخل البحث

ذكرت فى البحث السابق ما بين لغتنا ولغة الهلّنيين من التشابه والتضارع ، ونوهت بأحد فقهاء اللغة عند الغربيين فى وضعه لأحسن معجم فى الموضوع المذكور ، والآن أحاول ذكر أحسن ديوان لاتينى تحليلى صُنِّف فى اللاتينية وألفاظها

ومقابلتها بألفاظ سائر الأمم من الغربيين وغيرهم ، فألفيت معجم (ا. والدى) أحسن ما وضع فى هذا المعنى . ودونك عنوانه بحرفه الرومانى :

Dr. Alois Walde, O. Professor an der Universität Giessen.— Lateinisches Etymologisches Wörterbuch.—Heidelberg 1910.— Carl Winter's Universitäts buchhandlung.

وقطع الكتاب ١٢ وعدد صفحاته ١٠٤٤ . وتحقيق المؤلف — بوجه الإجمال — تحقيق علمى ، إلا أنى أراه ، كسائر علمـاء الغرب ، يجهلون الكلم العربية التى تجانس الكلم الهندية الأوربية ، إما لجهلهم لغتنا ، لقلة عنايتهم بها ، وصعوبة وجود تآليف تفيدهم الفائدة التى ينشدونها ، وإما تعصبا للغاتهم ، وإبعادا لتحقيق ما فى لساننا من البدائع والروائع . وهذه الخلة الأخيرة ينقاد لها شعوبيو اللغات ، لا علماؤها الحقيقيون .

٢ — الغاية من وضع هذه المقالة

وغايتى من نسج هذه المقالة ، إظهار ما فى لغتنا من مجـانسة ألفاظها لحروف اللاتين فى كثير من الأوضاع ، ولا سيما كثرة الألفاظ الأحادية الهجاء أو الثنائيته . وهو مبدئى الذى كثيرا ما صرحت به ؛ أى أن الكلم الهندية الأوربية ، أو الآرية ، أو اليافثية ، إذا كانت ذات هجـاء واحد ، أو ذات هجاءين ، فلها فى لغة يعرب شبيه ، إن لم يكن لها نظيران أو أكثر . وماذلك إلا لأن الأمم كلها ، ساميها وحاميها ويافثيها ، كانت يوما من الأيام ، مجتمعة فى صعيد واحد ، مختلطة أفرادها بعضهم ببعض ، وتتكلم وتتفاهم بمـا يكوِّن لغة واحدة شاملة الجميع ، وقد بقيت آثارها فى الألفاظ البسيطة التركيب ، الأوّلية البنية ، محاكاة للطبيعة .

واللغة اللاتينيـة — التى سمـاها بعض السلف اللاطينية وهى تسمية ثقيلة مستقبحة ، أو الرومانية لأن المتكلمين بها كانوا رومانا ، أو سكان رومة — لا تخرج عن هذه القاعدة العامة المطردة .

على أن (وَالْدى) صف بجانب الكلمة اللاتينية الألفاظ المحاكية لهـا فى سائر اللُّغى الهندية وفروعها ، ولم يذكر من الألسنة السامية الا النزر الذى لا يعتد به ، فيكاد يكون كالعدم . وقد درست ما فى هذا المعجم من الكلم التى يتركب منها سائر ما فى ذلك اللسان ، فبدا لى شيء كثير يقابله فى لغتنا الكريمة . ولا أريد أن أذكر كل ماوفقت للعثور عليه ، إذ ذلك يطول ، ويهيب بى إلى وضع مصنف قائم بنفسه ، بل أتعرض لبعض من تلك الألفاظ ليكون مثالا يصور للقارئ ما اعتدت البحث فيه من الكلام .

وهناك فقيه لغوى آخر أراد أن يمد بصره إلى أبعد مدى مما مده إليه صاحبه . هذا ، وكلاهما ألمـانى ، وكلاهما كتب فى الألمـانية ، والألمـان أكثر سائر العلماء تنقيرا عن أسرار اللغات ودقائقها . واسمه هرمان ملر . ودونك عنوان ديوانه Hermann Moller, O. Prof. an der Universität Kopen hagen Vengleichendes Indogermanisch Sewitisches Gottingen Vandenhock Ruprecht. 1911. وأظن أن معناه "وحدة الألفاظ الهندية الألمانية السامية" ومن اسمه ترى أن اللغوى الفاضل ، ابتدع لنفسه طريقا امتاز به ، وهى أنه ذكر المـادة (أوالأصل) الألمـانية ، مركبة من هجاء أو هجاءين ، وأورد لها ما جاء فيها من الكلم الألمـانية ، ثم عارضها بمـا فى اللغات السامية من عربية وعبرية و إرَميّة[1] وحبشية من الألفاظ ، إن كان فيها ما يجانسها . وأنا أقر بجهلى اللغة الألمـانيّة ، ومع ذلك أرى أن المؤلف أخطأ كثيرا فى إيراد أوضاع لغتنا المبينة ، وجهل كثيرا من الحروف التى كانت له أنفع وأصدق مما سرده لها من المجانسات .

(١) اللغات الإرمية تقسم قسمين : قسم نطق به من وقع فى شرقى بلاد إرم . وقسم نطق به من وقع فى غربى تلك الديار . وسمى بعضهم اللهجة الاولى باللغة الكلدانية واللهجة الثانية باللغة السريانية . وكلتا التسميتين خطأ ، لكن علماء الغرب جروا عليها و يجب نبذها . فإما أن يقال اللهجة الشرقية واللهجة الغربية ؛ و إما أن يقال الارمية الشرقية ، والارمية الغربية . أما إذا أردت الإشارة الى كلتا اللهجتين ، فالأحسن لك أن تقول اللغة الارمية وزان عِنبية ، أو اللغة الأَرامية وزان سحاب منسوبة ومؤنثة . أما الآرامية بمد الهمزة فخطأ صريح لا يعرفه العرب .

وأنا أعترف بما لكلا العالمين من الفضل والاجتهاد وبذل السعى الأقصى لبلوغ ماوضعا[1] كتابيهما له ؛ وما نشراه من المباحث لأهل فقه اللغة ، يشهد لها حسن النية ، والحصول على جانب عظيم من الهدف الذى يرميان إليه . على أن التحذلق يظهر فى ديوان " هرمان ملر " أكثر مما يظهر فى معجم (أ . والدى) كل ذلك فى نظرنا ، ولعلنا واهمون ، وعسى أن نكون المخطئين .

٣ — معارضة بعض الألفاظ اللاتينية بالعربية

أصعب ما فى اللاتينية أن ننظر إلى الكلم المبدوءة بحرف V فى كلامهم ، وإيجاد ما يشابهها فى اللغة العربية سيدة اللغات ، وقبل أن نبدأ بذلك ، يحق لنا أن نبسط رأينا فى مشابهة الألفاظ اللاتينية للعربية أو بالعكس ، مشابهة لا ريب فيها ، ولا أدنى شك ، ليتضح لنا بعد ذلك أن المجانسة قد تبعد أو تدنِى الواحدة من الأخرى ، جريا على سنن وأحكام ، لا تتجلى لنا اليوم غوامضها ، إلا أنها تختفى من وجوه ، وتبدو من وجوه أخرى .

أما المجانسة التى ترى بين لغتنا ولغة الرومان بلا أدنى ريب ، فالرجو مثلا ، مصدر رجا يرجو ، فانها تنظر إلى Rogare بعد حذف الأداة المذيلة للفعل اللاتينى . وكذلك الرجا بمعنى الناحية ، فانها لا تختلف معنى ومبنى عن أختها Regio, onis — وتدبر كلمة : راد الرجل يرود رودا بمعنى دار ، وذهب ، وجاء فى طلب شىء ، فهى اللاتينية نفسها Roto, as, àre التى معناها فى الأصل دار كالعجلة ، والعجلة باللاتينية Rota ؛ لكن اللفظ والمعنى يتجليان أحسن تجل فى الفرنسية Rôder التى هى بمعنى العربية بجميع دقائقها . ويقول لغويو الفرنسيين ، إنها من

(١) أنكر علينا بعض من ليسوا من فرسان الميدان إضافة المثنى الى ضمير مثنى . وما ذلك الا لجهلهم أحكام قواعد العرب . و يريدون أن نقول كتابهما أو كتبهما . وكل ذلك منقول عن فصحاء الكلام وأئمتهم وما على المنكرين الا أن يطالعوا كتاب الخصائص لابن جنى ، ليروا ما يخالف رأيهم ، أو آراءهم .

اللاتينية ، والذى نراه أقرب إلى الحق ، أنها من "رَادَ يَرُودُ" العربية ؛ ولاسيما لان الكلمة الفرنسية بالمعنى الذى هى معقودة به اليوم ، لا تعرف قبل احتلال العرب لجنوبىّ فرنسه ، ولا نريد أن نمعن فى هذا البحث بعيدا ، لكى لا نخرج من موضوعنا ، وهو أننا نتعرض هنا للألفاظ اللاتينية المبدوءة بحرف V . فنقول :

إن حرف V اللاتينى ، يعتبر عليلا لا صحيحا ، وهو كالحرف U الإيطالى ؛ اللهم إلا أن يجئ بعده حرف عليل آخر، فحينئذ يلفظ كالصحيح أى مثل V الفرنسى . كل ذلك ، والكلام فيه على وقوعه فى الأول . والحرف الحلقى العربى ، بل السامى ، تزول فخامته عندهم لعدم وجوده فى اللغات الغربية ، فالهاء والحاء والعين والغين والخاء ، لا تعرف فى ألسنتهم ، فيعوض عنها بحرف من أحرفهم العليلة ، ولهذا إذا مثل بين يديك لفظ مبدوء بقاء (أى v) وكان ثنائى الهجاء ، فانقله الى لفظ عربى ثنائى الهجاء ، و إن كان أحادى الهجاء فانقله إلى أحاديه ، وابدأه بحرف من أحرف الحلق ، حتى يقوم بين يديك لفظ عربى سوى الخلق بالمعنى الذى جاء فيه اللفظ اللاتينى . وقليلا ما جاءت القاء اللاتينية ، بما يقابلها بالعربية الباء الموحدة التحتية ، وأنا أذكر لك أمثلة على ما ذكرته لك :

١ — Vabrum ويقال فيه إنه من Vafrum ومعناه عندهم متغير الأشكال مختلفها . ويقال ذلك فى الأغلب للانسان المتلون فى آرائه المحتال ، الدقيق الفهم ، الى أشباه هذه المعانى . والحال أننا نعلم أن المعانى المجازية ، فرع من المعانى الوضعية ، أو الطبيعية . وليس فى اللغات الغربية ما يحل لنا هذا المشكل فى أصل وضعه . أما العربية فتجلوه لنا أحسن جلاء ، إذ تعيد إلينا المعنى الأصلى . فاللاتينية تنظر الى العَفْرى وزان الحَلْوى ، ومعناها : ريش عنق الديك . وأنت خبير أن لون ذلك الريش يتموج ألوانا مختلفة ، فهو على حد تسمية الرجل بأبى قَلَمون ، لأنه فى كل لون يكون . وفى العَفْرى لغات : العِفْرِية والعُفْرَة والعِفْرات والعُفَرْنِية . ومن هذه المادة قال السلف : رجل عِفْر بالكسر ، وعِفْرِية وعِفْرِيْت بكسر أوليهما ، وعِفِرّ كطمر وعِفرِىّ بكسر الأول وتشديد الياء ، وعُفَرْنِيَة كقذعملة ، وعُفَارِية بالضم وعِفْرِين وعِفِرِّين

بكسر الأولين، وعَفَرْنَى، كلها بمعنى الخبيث المنكر الداهى الشرير المتشيطن. والخلاصة أن الكلمة العربية وردت بمعانى الكلمة اللاتينية جميعها . فضلا عن أن العربية جاءت بمعناها الأول، الذى تفرعت منه سائر المعانى. هذه أول كلمة ذكرها (والدى) فى أول باب القاء المثلثة (أى V) اللاتينية. والكلمة الثانية التى جاءت بعدها، هى:

٢ — Vacca بمعنى البقرة . وأنت ترى المشابهة الكلية بين الكلمتين ، اللاتينية والعربية . وبعض الأحيان يذكر فقهاء اللغة ما يجانس الكلمة المبحوث فيها، من سائر الكلم التى ترى فى سائر اللُّغى، وإن كان المعنى يختلف عن المعنى الأول، شيئا قليلا. فان سلمنا لهم بمبدئهم هذا ، أتيناهم بكلمة أخرى تقارب اللاتينية لفظا، إلا أنها تختلف عنها بالمعنى وهى: الحِقَّةُ ، وزان العِلَّةُ، وهى الناقة الداخلة فى السنة الرابعة ، وكذلك الحِق بالكسر أيضا . وأنت تعلم أن كثيرا من الألفاظ التى تطلق على البقرة، قد تطلق أيضا على الناقة وبالعكس .

ومما ذكره (والدى) مناسبا لـ vacca الكُمْرِيَّةُ العالية guacca . قلنا : وهذا يناسب ما عندنا وهو : الحقة وزان العلة أيضا ومعناها : الناقة الهرمة . وذكر اللغوى الألمانى فى هذا الصدد الهندية العالية vâçita من vâçâ وكلتاهما تنظر الى لفظتنا "الحسيلة". قال فى التاج : الحسيلة : ولد البقرة . عن الأصمعى . وخص غيره بالأهلية . وقال ابن الأعرابى : يقال للبقر الحسيلة والخائرة والعجوز واليفنة . والحسيل كأمير : جمعه . وقيل : الحسيل : البقر الأهلى ، لا واحد له من لفظه، كما فى المحكم، وفى الصحاح والعباب : الحسيل ولد البقرة، لا واحد له من لفظه ... والأنثى : حسيلة اهـ ، كلام السيد مرتضى — فأنت ترى من هذا البسط الوجيز ، أن لغتنا تأتينا بمعجز التأويلات، وتسهل لنا كل صعب، وتمهد أوتدمث كل وعر وحزن .

٣ — والكلمة الثالثة التى ذكرها اللغوى (والدى) فى معجمه هى Vaccinium وهو نبت يسمى بالفرنسية Vaciet وهو البكى بالعربية . الا أن السلف لم يتفقوا على تحليته . قال فى اللسان : « البُكَّءُ » (ضبطها ضبط قلم بالضم كقفل) نبت

كالجرجير (وضبطها ضبط قلم بفتح الجيم الأولى وكسر الثانية وهو خطأ ظاهر لعدم وجود فعليل بفتح الأول وكسر الثالث إنما هو بكسرهما) واحدته بكأة (وضبطها ضبط قلم كغرفة) .

والذى ذكره جميع اللغويين وفى مقدمتهم صاحب (العين) أن البَكْءَ بفتح الباء لا بضمها . فليصلح ما فى اللسان .

وقال ابن مكرّم نفسه فى مادة (ب ك ى) : « البَكَى ، مقصور : نبت أوشجر ، واحدته بَكَاة . قال أبو حنيفة : البكاة مثل البشامة لا فرق بينهما الا عند العالم بهما ، وهما كثيرا ما ينبتان معا . و إذا قطعت البكاة ، هريقت لبنا أبيض » ا ه . ونقل هذا الكلام صاحب تاج العروس ، ثم زاد فى آخره ما هذا نصه : قلت : ولعل هذا وجه تسميته بالبكى . — وأما أهل البطائح فى عصرنا هذا فيريدون بالبكى : نجما مُزَوَّى الغِصَنَة ، كثير الفروع ، مسنن الورق تسنينا دقيقا ، كأنه ورق الآس ، أبيض الزهر ، أزرق الحب ، أُسَيْوِدُّ ، حويمض المذاق ، مرطّب للمزاج ، ويسميه بعضهم « عنب الغاب » واسمه العلمى Vaccinium vitisidæa .

فانظر إلى هذا الاختلاف فى التحلية : الليث يجعل البكى كالجرجير ، فيكون نوعا من اليَتُوع أو الغربيون . وأبو حنيفة — وهو العمدة فى هذا البحث ، وعليه المعول فى ما كان يعرفه فصحاء العرب من علم البنات — يعده نوعا من البشام ، أى ما يسميه الافرنج Baumier وأهل البطائح الذين حفظوا المصطلحات العلمية من النبط واليونان ، يعتبرونه ضربا من عنب الغاب ، وهو المعروف عند الفرنسيين باسم myrtille أو Airelle ronge وعلى كل حال فالبكى الرومية أى (اللاتينية) وهى Vaccinium ، وردت بالمعنى الأخير . فانظر الى نفع دراسة الألفاظ العلمية من جهة ، ومقابلتها بالألفاظ الأعجمية من الجهة الثانية ، والوقوف على أوضاع عوام مختلف البلاد العربية اللسان من الوجهة الثانية — فاحفظ كل ذلك تصب ، وحينئذ صحح

ما ورد فى معجم النبات لأحمد عيسى بك إذقال فى ص ٥٥ : بلسم اسرائيل . البكاء (نوع آخر من البشام) Balsamum judatum والصواب : البَكَى (بالقصر لا بالمد) و B. judaicum لعدم وجود judatum .

٤ — Vacerra . قال "والدى" : ومعناها الوتد والعماد . وهى تنظر إلى الهندية العالية Vaça-h . قلنا : وهى قريبة من العربية (عصا) . وأقرب منها اللفظة العامية " عصاة " وقد ذكرها اللغويون بقولهم : قال الفراء : أول لحن سمع بالعراق : هذه عصاتى . وأزيد على ذلك أن العراقيين يصلون بالتاء كل كلمة مؤنثة منتهية بألف ، تضاف إلى ياء المتكلم أو ما يشبهها . يقولون : معناتها فى معناها ، إلى أشباهها.

وعندى أن فى لغتنا كلمة أخرى مماته هى "خِصَار" وحيَّة بصورة "مِخْصَرَة" وذلك أن فعالا من صيغ أسماء الآلة . وقد كنت وضعت رسالة فى أن وزن (فعال) بالكسر للآلة كثير الأمثلة ، حتى إنى جمعت منها ما يزيد عددها على مجموع ما ورد من أسماء الآلات على مفعل و مفعال و مفعلة . إلا أن هذه الرسالة سرقت مع ما سرق من خزانتنا عند سقوط بغداد . ثم إن صورتها بصفة "مخصرة" لا يمنع أصلها ، وأنها من خصر ، كما أن vacerra تقرب منه كل القرب ، إذا اعتبرنا الفاء هى بازاء الخاء ، الذى هو حرف حلق .

ومن غريب الوضع أنك إذا اعتبرت أن الفاء (أى V) هى عوض حرف حلق آخر هو الحاء المهملة ، ولم تعتبر erra إلا من الكواسع ، بقى عندك Vac وهو ينظر إلى (حق) والحق هو العصا ، فى اصطلاح المغاربة .

٥ — Vacillo ومصدره Vacillare والفاء هنا تنظر الى حرف حلق آخر هو العين ، فيكون الفعل العربىُّ "عَسَلَ" بمعنى اضطرب . وهو معنى الفعل اللاتينى أيضا . وكل ذلك يرجع الى قولنا إن الفاء اللاتينية أصلها فى العربية ، حرف من أحرف الحلق .

٦ — Vaco معناه فرغ أى خلا ، ومنه عندهم Vacansarea أى ساحة فارغة . وهى العَقْوة ، فالفاء هنا أصلها عين ، وأصلها عَقَ . ومنه فى لغتنا ، عَقَ الولد ، سقاه ما يسقط عقيه ، أى أفرغ بطنه مما فيه . على أن الفاء قد تكون بدلا من الباء أيضا ، فتكون Vaco بك وبكأ . وبك الرجل : افتقر وفرغ مما يملك — وبكأت الناقة والشاة ، وبكؤت : قل لبنها . والبئر : قل ماؤها . فكل ذلك من هذا الأصل.

٧ — Vadum ومعناها المخاضة ومنقطع النهر . ومن لايرى فى هذا اللفظ ، اذا حذف آخره الكاسع ، وهو UM كلمتنا العربية «واد» وهو منفرج بين جبال أو تلال أو آكام يكون منفذا للسيل . على أنه لايشترط فى الوادى وجود الماء فيه دائما ، بل أن يكون عرضة لجرى الماء فيه . وقد رأى علماء اللغة أن الوادى مشتق من الودى وهو الجرى والسيل ، لكن فى الودْيِ معنى آخر ، لم يصرحوا به تصريحا ظاهرا بل تصريح ضمنى وذلك أنهم قالوا إن الوَدْيَةَ : الفسيلة ، وهى النخلة الصغيرة ، تقطع من أمها لتغرس ، فالودية بمعنى المَوْدِيَة أى المفصولة ، كما أن الفصيل بمعنى المفصول والفسيلة بمعنى المفسولة ، وكذا يقال فى الجثيث وهو المجثوث . فالودية المقطوعة المفصولة ، والوادى عندى فاعل بمعنى مفعول ، كالساحل فهو مسحول . وسمى الوادى واديا ، لأنه يقطع عبورا ، أو لانقطاع الماء فيه فى إبان الصيف والخريف . وسمى اللاتين المخاضة " واديا " Vadum لانقطاع المـاء فيه وسهولة عبوره .

على أن (والدى) اشتقّ اللفظ اللاتينى من Yadere ومعناه سار ومشى وذهب ، وسمى كذلك ، لأنه يسار فى المخاضة ويمشى فيها ويذهب — قلنا : وربمـا ماشيناه فى رأيه هذا ، وحينئذ يكون Vadere يقابله فى العربية عادالشىء : انتابه ، أى صيره عادة ، بأن يروح ويجئ اليه — وعندنا أيضا لفظ آخر يقابله ، وهو عدا يعدو عدوا ، بمعنى جرى وأحضر ، لأن العابر يجرى جريا فى المخاضة — ولنا لفظ رابع يوجه الرومية فى لغتنا أيضا ، وهو غدا يغدو غَدْوًا ، قيل أصله : ذهب غدوة ، ثم استعمل فى الذهاب والانطلاق . والذى عندنا أن الغُدُوّ فى الأصل الذهاب والانطلاق ، ثم خصص

بالذهاب غدوة — وثم لفظ خامس هو الغِدَى ومعناه فى لساننا " شاطئ الوادى "، ولا عبرة فى أن اللفظة الرومية مفتوحة، ولفظتنا مكسورة، فالحركات لاخطورة لها فى مقابلة الألفاظ بعضها ببعض .

فانظر بعد هـذا الى سعة العربية وكيفية تأويلها لغريب الكلام الأجنبي ، وتوجيهه على أبين منهج يسار فيه .

٨ — Vado, Yadere انتقل " والدى " إلى الكلمة الثامنة ، وقد ذكرنا مايقابلها عندنا فى الكلمة السابقة .

٩ — Yae وأما الكلمة التاسعة هذه فيقابلها فى لغتنا المبينة : وى ! وهى كناية عن الويل . ومنه قول الشاعر :

وى ! كَأَنْ من يكن له نشب يُحْـ   بَبْ وَمَنْ يفتقر يعش عيش ضُرِّ

وعندنا لفظ آخرهو : ويل ، بلام فى الآخر .

١٠ — Vafer ومعناه المحتال الداهية الخبيث المنكر. كل ذلك فى اللاتينية ، وهو عندنا ينظر الى كلمتنا " العِفر " بعين مكسورة . وفيه لغات . قال ابن منظور فى (ع ف ر) ورجل عِفر ، وعفرية ، ونفرية ، وعفارية ، وعفريت ، بين العَفَارة : خبيث منكر داه . والعُفَارية مثل العفريت ... وكذلك : رجل عفِّرين وعفرين . وهو واحد " .

وعندنا أن أصـل المـادة مأخوذ من الفر ، وزيدت العـين فى الأول زيادة فى المعنى ،كأن الرجل المنكر يحسن الفرّ من كل ملمة وبلية، بما فيه من روح الدهاء والذكاء . وقد أطال العلامة (والدى) الكلام فى ما أورده من الأمثلة والألفاظ، ولكنه لمـا يأت بفصل الخطاب ، ولم يقنع الواقف على أسرار الوضع فى اللغة .

١١ — Vagina وهو غمد السيف أو جفنه، وهو وعاء يحفظ فيه السيف، فهو إما أنه ينظر إلى «جفن» فيكون مقلوبه (أى بجن — جفن) وإما أن يكون من «حجن» ومعناه أقام، لأن السيف يقيم فيه. يقال: حجن بالدار حجنا: أقام فيها، أو من احتجن المال: إذا ضمه إلى نفسه واحتواه. فيكون سبب التسمية ظاهرا أيضا. وعلى كل حال إن للمادة اللاتينية عدة مواد فى العربية تؤيد معنى القراب.

١٢ — Vagio ومعناه: استهل الولد، أى رفع صوته بالبكاء عند الولادة، ولا جرم أن اللفظة الرومية تنظر إلى (عج) وأصل المعنى فى كلتا اللغتين، رفع الصوت والصراخ. وهذا الأمر عجيب. وقد حاول (والدى) مقابلة الكلمة اللاتينية بلغات عديدة، ولم يحلم أبدا باللغة المبينة المضرية، وهذا دليل آخر على أن فقهاء اللغة فى ديار الغرب، قليلو الاطلاع على ما عندنا وعند سائر الساميين.

١٣ — Vagor, Ari ومنها Vagus وهو بمعنى ذهب ههنا وههنا أو تاه، وفى لغتنا عجر الرجل مَرَّ سريعا من خوف أو نحوه. ومن لا يرى أن اللفظة الواحدة فى اللغة الواحدة تشبه الكلمة الثانية فى اللغة الأخرى؟

١٤ — Vah, vaha يقابلها مبنى ومعنى: «واه وواها».

١٥ — Valeo, ere لها عدة معان، منها ما يقابلها فى مضريتنا: علا يعلو علوًّا (الرجل): ارتفع فى الأرض وتكبر وتجبر. وعلا فلان فلانا: غلبه وقهره، وعَلِيَ كعلم: شَرُفَ. وكل هذه المعانى لم تَعِنَّ فى خاطر (والدى).

١٦ — Valgus ومعناه الأفحج وهو الفحجل والفنجل. وفى الفحجل جميع حروف Valgus باسقاط السين، التى هى من علامات الإعراب فى كلامهم. وقد جاء الفحجل فى القاموس والتاج، أنها من وضع النحاة. وقد رد على هذا الرأى شيخ السيد مرتضى فى شرحه للقاموس. فليراجع حرصا على الوقت. — وفى لغتنا كلمة أخرى تقرب كثيرا من الكلمة اللاتينية، هى «والجة» وقالوا فى تفسيرها «الوالجة

الدبيلة،وهو داء فى الجوف، والرجل المولوج الذى أصابته الوالجة. والوالجة: وجع فى الإنسان . (بحروفه عن التاج) ، ولم يذكروا صفة هذا الوجع . والذى أراه أنه بمعنى اللاتينية ، والكلمتان تتناظران كل التناظر . وبهذه المقابلة يظهر معنى الكلمة العربية .

هذه ست عشرة كلمة من أوائل كلم باب القآء فى معجم "والدى" ،ويمكننا أن نمضى فى وجهنا على هذه الوتيرة إلى أن نأتى على آخر كلمة ذكرها فى ديوانه ، وإننا لنجترئ بهذا القدر الضئيل ،ليرى القارئ أن العربية هى أحسن لغة يشتغل بها العلماء، لتوضح لهم ما لم ينجل لأنظارهم. وبما ذكرنا دليل مقنع على ماتقول ، وربك أعلم .

الأب أنستاس مارى الكرملى